

أسلوب الشرط في معلقة زهير بن أبي سلمى

م. م. شيماء شاكر محمود المشهداني
جامعة تكريت / كلية التربية / قسم اللغة العربية

ملخص البحث

تناولنا في بحثنا هذا مسألة من مسائل النحو العربي المهمة ألا وهي تضمين بعض أدوات وأساليب النحو وتطبيقها على بعض المعلقات إذ تناولنا أسلوب الشرط من حيث تطبيقه على معلقة زهير بن أبي سلمى لما له من أهمية في توسيع المدارك العقلية إذ إن الشعر الجاهلي عد من أقدم ما وصلنا من الآداب العربية وارتفاعها فصاحة وبلاغة وبياناً وأنه كان وما زال وسيبقى لا انقطاع له من حيث الدراسات النحوية التي ينهل منها القاصي والداني على مر العصور والأزمنة.

المقدمة

الحمد لله الذي علم بالقلم ، علم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على خير الأنام سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

ويعد :

فإن دراسة المسائل النحوية وتطبيقاتها في الشعر العربي مما يوسع المدارك من جهة ، ويبين التطبيقات العملية للمسائل النحوية من جهة ثانية ، زيادة على كشفه لبعض الجوانب الإبداعية للشعراء .

وإن الشعر فن قولي أدواته اللغة، واللغة ألفاظ ، والقول في حقيقته تركيب، وهي لها علاقة بقواعد النحو في الدرس الأسلوبي من حيث المبدع للأسلوب، ومن حيث الدارس له، والمحلل المستبطن لسماته.

وقد اخترت من المسائل النحوية الشرط ، ومن الشعراء زهير بن أبي سلمى في معلقته . وتكمن أهمية البحث في أن الشعر الجاهلي هو من أقدم ما وصلنا من الآداب العربية وأرفعها فصاحة وبياناً ، وأنه كان وما زال مصدراً للدراسات النحوية . وقد اشتمل هذا البحث على تمهيد بينت فيه التعريف بالشرط وبالشاعر زهير بن أبي سلمى وبمعلقته . وثلاثة مباحث :

المبحث الأول : أسماء الشرط (من) .

المبحث الثاني : حروف الشرط ، وفيه مطلبان .

المبحث الثالث : ظروف الشرط ، وفيه مطلبان .

وختمت البحث بخاتمة بينت فيها أهم النتائج . والله ولي التوفيق .

(تمهيد)

أولاً - التعريف بالشاعر (١) :

هو زهير بن أبي سلمى ربيعة بن رياح بن قرّة بن الحارث بن إلياس بن نصر بن نزار، المزني، من مضر . حكيم الشعراء في الجاهلية وفي أئمة الأدب من يفضله على شعراء العرب كافة . ولد في بلاد مزينة بنواحي المدينة، وكان يقيم في الحاجر من ديار نجد، واستمر بنوه فيه بعد الإسلام . كان ينظم القصيدة في شهر ويهدبها في سنة، فكانت قصائده تسمى الحوليات. وهو أحد الثلاثة المقدمين على سائر الشعراء، وإنما اختلف في تقديم أحد الثلاثة على صاحبيه، والآخران هما امرؤ القيس والنابغة الذبياني. كانت ولادة زهير في بني غطفان. وبين هؤلاء القوم نشأ وترعرع .

ومنهم تزوّج مرتين. في الأولى تزوّج أم أوفى التي يذكرها في مطلع معلقته:

أَمِنْ أَمِّ أَوْفَى دَمْنَةٌ لَمْ تَكَلِّمْ *** بِحَوْمَانَةِ الدَّرَاجِ فَالْمَتَلِّمْ (٢)

وبعد طلاقه أم أوفى بسبب موت أولاده منها، اقترن زهير بكبشة بنت عمّار الغطفانية ورزق منها بولديه الشاعرين كعب وبجير .

ورث زهير الشعر عن أبيه وخاله وزوج أمه أوس بن حجر. ولزهير أختان هما الخنساء وسلمى وكانتا أيضاً شاعرتين . وأورث زهير شاعريته لابنيه كعب وبجير، والعديد من أحفاده وأبناء حفدته. فمن أحفاده عقبة المضرب وسعيد الشاعران، ومن أبناء الحفدة الشعراء عمرو بن سعيد والعمّام ابنا عقبة المضرب.

كان زهير من المعمرين، بلغ في بعض الروايات نحواً من مئة عام، واستنتج المؤرخون من شعره الذي قاله في ظروف حرب داحس والغبراء أنه ولد في نحو السنة (٥٣٠م) ، أما سنة وفاته فتراوحت بين سنة (٦١١) و (٦٢٧م) ، أي : قبل

بعثة النبي . صلى الله عليه وسلم . بقليل من الزمن، وذكرت الكتب أن زهيراً قصّ قبل موته على نويه رؤيا كان رآها في منامه تنبأ بها بظهور الإسلام وأنه قال لولده: "إني لا أشكّ أنه كائن من خبر السماء بعدي شيء. فإن كان فتمسكوا به، وسارعوا إليه". وأقلّ الدلالات على عمره المديد سأمه تكاليف الحياة، كما ورد في المعلقة حين قال:

سئمت تكاليف الحياة، ومنّ يعيش *** ثمانينَ حولاً لا أباً لك، يسأم^(٣)

والمتعارف عليه من أمر سيرته صدق طوبته، وحسن معشره، ودماثة خلقه، وترفعه عن الصغائر، وأنه كان عفيف النفس، مؤمناً بيوم الحساب، يخاف لذلك عواقب الشر . ولعلّ هذه الأخلاق السامية هي التي طبعت شعره بطابع الحكمة والرصانة، فهو أحد الشعراء الذين نتلمس سريرتهم في شعرهم، ونرى في شعرهم ما انطوت عليه ذواتهم وحناياهم من السجايا والطبائع.

وأكثر الباحثين يستمدّ من خبر زهير في مدح هرم بن سنان البيئة التي تبرز بجلاء هذه الشخصية التي شرفتها السماحة والأنفة وزينتها حبّ الحق والسداد: فقد درج زهير على مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف لمأثرتهما في السعي إلى إصلاح ذات البين بين عبس وذبيان بعد الحرب الضروس التي استمرت طويلاً بينهما.

وكان هذا السيدان من أشرف بني ذبيان قد أديا من مالهما الخاص ديّات القتلى من الفريقين، وقد بلغت بتقدير بعضهم ثلاثة آلاف بعير. قيل إن هرماً حلف بعد أن مدحه زهير أن لا يكف عن عطائه، فكان إذا سأله أعطاه، وإذا سلّم عليه أعطاه. وداخل زهير الاستحياء، وأبت نفسه أن يمعن في قبول هبات ممدوحه، فبات حين يراه في جمع من القوم يقول "عموا صباحاً غير هرم ... وخيركم استثنيت.

وذكر أن عمر بن الخطاب . رضي الله عنه . قال لواحد من أولاد هرم:
أنشدني بعض مدح زهير أباك، فأنشده، فقال الخليفة: إنه كان ليحسن فيكم القول"،
فقال: "ونحن والله كنا نحسن له العطاء"، فقال عمر بن الخطاب: "قد ذهب ما
أعطيتموه وبقي ما أعطاكم".

ثانياً - التعريف بمعلقته :

نظمت معلقة زهير، كما ذكر التبريزي، في ظروف حرب البسوس التي
احتدم أوراها بين عيس وذيبيان، استهلها زهير بالغزل ووصف الديار والأطلال
الدارسة، ثم تحوّل إلى مدح هرم بن سنان والحارث بن عوف، وحدهما على
فضلهما في حقن الدماء وتحمل تبعات الصلح بين الفريقين المتنازعين. وأردف زهير
هذا المديح بحكمه التي محض بها المتحاربين النصح ودعاهم إلى السلم وحملهم
على أن يرهبوا عواقب الحرب ممثلاً لهم أهوالها التي عاشوا في أتونها.

واستتبع زهير وصف ويلات الحرب بالكلام على حصين بن ضمضم، الذي
لم يلتزم بعهد الصلح بل خانه وغدر برجل من بني عيس إمعاناً في الثأر والانتقام.

ثالثاً - تعريف الشرط :

يُعدُّ الشرط من الأساليب الرئسية في العربية ، وقد عرّف بأنه : "تعلق شيء
بشيء بحيث إذا وجد الأول وجد الثاني ، وقيل : الشرط ما يتوقّف عليه وجود
الشيء ، يكون خارجاً عن ماهيته ولا يكون مؤثراً في وجوده ، وقيل : الشرط ما
يتوقّف ثبوت الحكم عليه"^(٤) .

وقال فيه الفاكهي : (هو تعليق حصول مضمون جملة هي جملة جواب
الشرط بحصول مضمون جملة أخرى هي جملة الشرط)^(٥) ، وكان سيبويه أول من
اصطلح على الشرط مصطلح الجزاء^(٦) ، ولم تكن مصطلحات الشرط مستقرّة بعد ،

لذا تعددت التسميات في كتابه، فسُمي جملة جواب الشرط ب (جواب الجزاء) ، ومرة أخرى سمّاها جواب الفعل الأول ، وتارة ثالثة سمّاها الإخبار^(٧) .

وانبرى بعض الدارسين ليفرق بين الشرط بوصفه أسلوباً وبينه بوصفه تركيباً ، فجعل مصطلح (الشرط) دالاً على فكرة الشرط في العريية ، أي : بوصف الشرط أسلوباً ، وجعل مصطلح (الجملة الشرطية) دالاً على التركيب .
(الأداة + جملة الشرط + جملة جواب الشرط)^(٨) .

وجعل (جملة الشرط) دالةً على الجملة المعلق عليها ، و(جملة جواب الشرط) دالةً على الجملة المعلقة ، في حين سمى الدكتور مهدي المخزومي جملة الشرط وجملة الجواب (عبارتين) ؛ لأنّ كلاً منهما لا تعبّر عن فكرة تامّة ، على الرّغم من أنّها تتألّف من مسند ومسند إليه ، وأنّ التعبير عن الفكرة التامة يتمّ بجملة الشرط^(٩) ، فوضع مصطلح جملة الشرط قبالة مصطلح الجملة الشرطية ، وكان الجرجاني معتمده فيما ذهب إليه .

والرأي الأول قريب من مذهب الزركشي الذي رأى المجازاة تتعقد بين جملتين أولاهما فعلية ، والأخرى قد تكون اسمية ، أو فعلية جازمة ، أو فعلية غير جازمة ، أو ظرفية ، أو شرطية ، فإذا تمّ الجمع بينهما وبين الشرط تكوّنت جملة واحدة ، فإذا انحلّ الرّبط بينهما عادت الجملتان^(١٠) .

وقد جعل النحويون أدوات الشرط على قسمين :

الأول : الجازمة التي هي : (إن ، وإذما ، ومن ، وما ، ومهما ، وأي ، ومتى ، وأيان ، وأين ، وحيثما ، وأنى ، وكيفما) .

والثاني : غير الجازمة التي هي : (إذا ، وكلّما ، ولو ، ولولا ، ولوما ، وأمّا ، ولما)^(١١) .

(ويشكل (أسلوب الشرط) أبرز مؤشر أسلوبى تركيبياً ، وأطلق بعض منظري الأسلوبية على الملامح الأسلوبية ذات الدلالة مصطلح (المؤشرات الأسلوبية) ، وذلك لكونها عناصر لغوية تظهر في مجموعة سياقية محددة بنسب متفاوتة في معدلاتها كثرة وقلّة من حالة إلى أخرى^(١٢) والناظر في ديوان زهير لا يكاد يجد قصيدة ، تخلو من ذلك الملمح الأسلوبى).

المبحث الأول

(أسماء الشرط)

(من)

من أدوات الشرط التي اطردها ورودها في شعر زهير اسم الشرط (مَنْ) الموضوع لذوات العقلاء (١٣).

والناظر في سياقات توظيف (مَنْ) الشرطية لدى زهير تركيباً ودلالة ، يجده قد استخدمها في الجمل الفعلية المصدرية بفعل مضارع ، ودالة على حكم وأمثال ، ومن هنا جاءت إشادة القدماء بزهير ، وبعته بشاعر الحكمة ، فضلاً عن جوانب أخرى أعطته موقع الريادة.

وقد جاء دخول (من) على فعل شرط ماضي ، وجوابه فعل مضارع :

وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَاهَا

وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ (١٤)

وقد جاء دخول (من) على فعل شرط مضارع ، وجوابه فعل مضارع :

عَظِيمِينَ فِي غُلْيَا مَعَدٍّ وَغَيْرِهَا

وَمَنْ يَسْتَبِحُ كَنْزاً مِنَ الْمَجْدِ يَعْظُمُ (١٥)

وجاء دخول (من) على فعل مضارع وأتي (لا) قبل فعل الشرط وجوابه :

وَمَنْ يَغْتَرِبَ يَحْسِبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ

وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (١٦)

وجاء دخول (من) على فعل مضارع ، وجوابه جمل اسمية :

وَمَنْ يَعْصِ أَطْرَافَ الرُّجَاجِ فَإِنَّهُ

يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكْبَتِ كُلِّ لَهْدَمٍ (١٧)

واقترن جواب الشرط بالفاء ؛ لأنه جملة اسمية .

وجاء توسط فعل مضارع بين فعل الشرط وجوابه ، الجواب فعل مضارع :

وَمَنْ لَا يَزَلْ يَسْتَحْمِلُ النَّاسَ نَفْسَهُ

وَلَا يُغْنِيهَا يَوْمًا مِنَ الدَّهْرِ يُسَامُ^(١٨)

وذكر سيبويه أن الفعل المضارع المتوسط بين الشرط وجوابه يكون مرفوعاً إذا قدر باسم يقع موقع الحال ، وهذا النمط نادر^(١٩) .

من ذلك قوله في التذليل على سأمه من الحياة لطول عمره :

سَمِئْتُ تَكَالِيفَ الْحَيَاةِ وَمَنْ يَعِشُ

ثَمَانِينَ حَوْلًا لَا أَبَا لَكَ يَسَامُ

رَأَيْتُ الْمَنَايَا خَبَطَ عَشْوَاءَ مَنْ تُصَبُّ

تُمِئْتُهُ وَمَنْ تُخَطِي يُعَمَّرُ فِيهِمْ^(٢٠)

(إن الشاعر في هذين البيتين ذكر (مَنْ) الشرطية ثلاث مرات ، والجمل الشرطية التي صدرت بـ (مَنْ) فيها استحالت أمثالاً ، وجسد الشاعر في هذين البيتين تضجره بحياته التي طالت ، وقامت (الواو) في هذه السياق بوظيفة الوصل ، إذ إن الشاعر أراد أن يسوغ لسأمه ، فضلاً عن المناسبة المعنوية التي تجمع بين السأم وطول العمر ولهذا حسن الوصل في هذا المقام ، بوجود المناسبة بين الجملتين)^(٢١) ،

وكذلك جاز الوصل في البيت الثاني للمسوغ نفسه ، فثمة جامع دلالي بين إصابة المنية للإنسان ، وخطئها ، وجو البيتين يشع بالضجر وعدم الرضا بما تأتي الحياة بدليل تكرار (سَمِئْتُ ، يَسَامُ) و (يعمر ، بهرم) وكأن السأم في حقيقته مسبب عن طول البقاء ، فهذا التكرار مقصود ، ثم إن التعبير بـ (الفعل المضارع) (يعش ، يسأم) (يعمر ، يهرم) للدلالة على تجدد الحدث وحصوله في الحياة ، فكم رأينا في حياتنا من معمرين قد ملوا الحياة.

ومن سياقات توظيف (مَنْ) الشرطية التي استحالت حكماً وأمثالاً ، قوله :

وَمَنْ لَا يُصَانِعُ فِي أُمُورٍ كَثِيرَةٍ
يُضْرَسُ بِأَنْيَابٍ وَيُوطَأُ بِمَنْسِمٍ
وَمَنْ يَكُ ذَا فَضْلٍ فَيَبْخُلُ بِفَضْلِهِ
عَلَى قَوْمِهِ يُسْتَعْنَ عَنْهُ وَيُدْمَمُ
وَمَنْ يَجْعَلِ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
يَفْرُهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِ الشَّتْمَ يُشْتَمُ
وَمَنْ لَا يَدُّ عَنْ حَوْضِهِ بِسِلَاحِهِ
يُهْدَمُ وَمَنْ لَا يَظْلِمُ النَّاسَ يُظْلَمُ
وَمَنْ هَابَ أَسْبَابَ الْمَنِيَّةِ يَلْقَاهَا
وَلَوْ رَامَ أَسْبَابَ السَّمَاءِ بِسُلْمٍ
وَمَنْ يَعْصِي أَطْرَافَ الرُّجَاجِ فَإِنَّهُ
يُطِيعُ الْعَوَالِي رُكِّبَتْ كُلُّ لَهْدَمٍ
وَمَنْ يُوْفِ لَا يُدْمَمُ وَمَنْ يُفْضِ قَلْبُهُ
إِلَى مُطْمَئِنِّ الْبِرِّ لَا يَتَّجَمِّمُ
وَمَنْ يَغْتَرِبُ يَحْسَبُ عَدُوًّا صَدِيقَهُ
وَمَنْ لَا يُكْرِمُ نَفْسَهُ لَا يُكْرَمُ (٢٢)

مما يلحظ فيها من حيث التركيب ، تكرار اسم الشرط (مَنْ) في كل بيت من الأبيات الذي دخل على جمل فعلية مصدرية بفعل مضارع ، ليشير إلى تجدد هذه الأفعال مرة بعد مرة ، وتكرارها مع كل جيل وأمة ، وصدق في هذا ، فمما قاله زهير- في حقيقته . قواعد حياتية ، وحقائق كثيراً ما تكررت ، وثمة مواضع أخرى لـ (مَنْ) الشرطية ، وفي دلالتها حكمة ، ومثل أيضاً (٢٣).

البحث الثاني

(حروف الشرط)

(المطلب الأول)

(إن ، إذا)

أكثر الأدوات الشرطية استعمالاً لديه (إذا) و (إن) ، فأما (إذا) فهي :
ظرف لما يستقبل من الزمان متضمن معنى الشرط^(٢٤) ، والأصل في (إذا) أن
تستعمل في الأمر المقطوع بحصوله ، وللكتير الوقوع ، ويكون زمنها محددًا معلومًا
بخلاف (إن)^(٢٥) .

قال سيبويه : " (إذا) تجيء وقتاً معلوماً ، ألا ترى أنك لو قلت : آتيتك إذا
احمر البسر كان حسناً ، ولو قلت : آتيتك إن احمر البسر كان قبيحاً "^(٢٦) .

ووضح (المبرد) الأمر بشكل واضح ، إذ قال : " وإنما منع (إذا) من أن
يجازى بها ، لأنها مؤقتة ، وحروف الجزاء مبهمة ، ألا ترى أنك إذا قلت : إن تأتيني
آتك ، فأنت لا تدري أيقع منه إتيان أم لا ... فإذا قلت : (إذا أتيتني) ، وجب أن
يكون الإتيان معلوماً ، ألا ترى إلى قول الله عز وجل . ﴿ إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ ﴾^(٢٧)
إن هذا واقع لا محالة "^(٢٨) وهكذا فإن الشرط ب (إذا) على الوصف السابق يدل
على تحقق الأمر ووقوعه في زمن موقوت ، وكما عبر عنه بعضهم : المتيقن
والكتير الوقوع^(٢٩) ، أو المقطوع بوقوعه^(٣٠) ، بخلاف (إن) .

ومن السياقات التي مثل أسلوب الشرط فيها :

وَقَدْ قُلْتُمْ إِن نُدْرِكِ السَّلْمَ وَسِعًا

بِمَالٍ وَمَعْرُوفٍ مِّنَ الْأَمْرِ نَسَلِمُ^(٣١)

ههنا جاء فعل الشرط فعلاً ماضياً وجواب الشرط كذلك .

وأيضاً :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ إِمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ (٣٢)

ومن استخدام (إذا) دخوله على فعل شرط ماضي ، ويكون جواب الشرط محذوف ، إذ يحذف جواب الشرط إذا دلّ عليه دليل ، من ذلك قوله :

لِحَيِّ حِلَالٍ يَعَصِمُ النَّاسَ أَمْرَهُمْ

إِذَا طَلَعَتْ إِحْدَى اللَّيَالِي بِمُعْظَمِ (٣٣)

ومن استخدام (إذا) دخوله على فعل شرط مضارع ، وجواب شرط مضارع ايضاً ، مثل قوله :

مَتَى تَبْعَثُوهَا تَبْعَثُوهَا دَمِيمَةً وَتَضُرُّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضُرُّ (٣٤)

(الطلب الثاني)

(مهما)

مهما اسم شرط جازم كما عد ذلك بعض النحاة ، ومنهم ابن يعيش (٣٥) ، ومن تطبيقاته عند زهير ، قوله :

فَلَا تَكْتُمَنَّ اللَّهُ مَا فِي نَفْسِكُمْ

لِيَخْفَى وَمَهْمَا يُكْتَمَ اللَّهُ يَعْلَمُ (٣٦)

فعل الشرط (يكتم) وجوب الشرط (يعلم).

يقول لا تكتموا الله ما صرتم إليه من الصلح، وتقولوا إنا لم نكن نحتاج إلى الصلح، وإنا لم نسترح من الحرب، فإن الله يعلم من ذلك ما تكتمون . ومعنى البيت لا تظهروا الصلح، وفي أنفسكم أن تغدروا كما فعل حصين بن ضمضم إذ قتل ورد بن حابس بعد الصلح أي صححوا الصلح (٣٧).

وزعم بعضهم أن (يؤخر) مجزوم على البديل من (يعلم) ؛ لأن تأخيره

ووضعه في كتاب وادخاره أو تعجيله ، والانتقام يتضمنه العلم في المعنى ، وإن كان بخلاف الظاهر ، وقيل : ليس ببديل لعدم موافقة المعنى ، ويحتمل جزمه وجهين :
أحدهما : أنه جواب النهي على مذهب الكسائي .
والثاني : أنه سكّنه لضرورة الشعر^(٣٨) .
ومن ذلك قوله :

وَمَهْمَا تَكُنْ عِنْدَ إِمْرِيٍّ مِنْ خَلِيقَةٍ

وَإِنْ خَالَهَا تَخْفَى عَلَى النَّاسِ تُعَلِّمُ^(٣٩)

هنا فعل الشرط (تكن) فعل مضارع مجزوم وجواب الشرط (تعلم) والذي يؤيد أن (مهما) حرف شرط بمنزلة (إن) أنه لا محل لها من الإعراب في هذا البيت ؛ لأنها لو كانت اسماً لكانت إما مبتدأ وإما مفعولاً مقدمًا، وكلاهما ممتنع في هذا البيت . أما الأول فلعدم الضمير العائد عليها في (تكن) وأما الثاني فلأن الفعل (تكن) لا ينصب المفعول به، وهذا الإعراب مردود، بل هي إما خبر (تكن) و (خليفة) اسمها . وإما مبتدأ واسم تكن ضمير راجع إليها . والظرف خير^(٤٠) .

البحث الثالث

ظروف الشرط

(الطلب الأول)

(متى)

من أدوات الشرط التي وردت في شعر زهير (متى) ، وهي اسم شرط ظرف زمان ، وتستعمل في الشرط المترجح بين أن يكون أو ألا يكون (٤١) ، والزمن بها مبهم أيضاً غير معين (٤٢) ، وقد وظفها زهير في شعره من ذلك قوله :

مَتَى تَبَعْتُهَا تَبَعْتُهَا دُمِيمَةً

وَتَضَرَّ إِذَا ضَرَّيْتُمُوهَا فَتَضَرِّمْ (٤٣)

فقد دخلت (متى) على فعل شرط مضارع ، وكذلك جواب الشرط. وكذلك قوله :

جَرِيٍّ مَتَى يُظْلَمُ يُعَاقِبُ بِظُلْمِهِ

سَرِيعاً وَإِلَّا يُبَدِّ بِالظُّلْمِ يَظْلِمُ (٤٤)

الجرأة والجرأة : الشجاعة ، والفعل جرؤً يجرؤُ وقد جرأته عليه من بدأت بالشيء أبدأ به مهموز فقلبت الهمزة ألفاً ثم حذفتم للجازم يقول : وهو شجاع منى ظلم عاقب الظالم بظلمه سريعاً ، وإن لم يظلمه أحد ظلم الناس إظهاراً لغنائه وحسن بلائه ، والبيت من صفة أسد في البيت الذي قبله وعنى به حصينا ، ثم اضرب عن قصته ورجع إلى تقبيح صورة الحرب والحث على الاعتصام بالصلح . و (يظلم) مجزوم بالشرط و (يعاقب) جوابه (سريعاً) حال منصوباً ، ويجوز أن يكون صفة لمصدر محذوف كأنه قال يعاقب عاقباً سريعاً (٤٥) .

(المطلب الثاني)

(٤٦)

لما أداة شرط غير الجازمة (٤٦) . ومن شواهدهما في معلقة زهير قوله :
فَلَمَّا عَرَفْتُ الدَّارَ قُلْتُ لِرَبِيعِهَا أَلَا عِمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الرَّبِيعُ وَإِسْلَمُ (٤٧)
لما دخلت على فعلين ماضيين ، فعل الشرط (عرفت) ، وجواب الشرط
جملة (قلت) .

الزرقعة: شدة الصفاء، ونصل أزرق وماء أزرق إذا اشتد صفاؤهما، والجمع
زرق، ومنه زرقعة العين. الجمام: جمع جم الماء وجمته وهو ما اجتمع منه في البئر
والحوض أو غيرهما. وضع العصي: كناية عن الإقامة؛ لأن المسافرين إذا أقاموا
وضعوا عصيهم. التَّخِيمُ: ابتناء الخيمة. يقول: فَلَمَّا وردت هؤلاء الطعائن الماء وقد
اشتد صفاء ما جمع منه في الآبار والحياض، عَزَمَنَّ على الإقامة كالحاضر المبتني
الخيمة (٤٨).

الخاتمة

- بعد هذا العرض الموجز أوجز أهم ما جاء فيه بما يأتي:
١. عدّ زهير بن أبي سلمى صاحب مدرسة في نظم الشعر، تعتمد على الأناة والروية، لذلك وصف بشاعر الحكمة .
 ٢. على صعيد المستوى التركيبي لوحظ استخدام أسلوب الشرط في شعر زهير، بشكل محدود ، وأكثر أداة استخدمها هي (من) ، و(إذا) ، و (إن) ، ولعل من مسوغات ذلك، كون الجملة الشرطية تحمل دلالة عدم حصول الفعل لخطة التكلم، وفي ذلك إمكانية دلالية ولغوية، وظفها الشاعر في بناء دلالاته الشعرية على نمط عدم المبالغة في الأوصاف ولاسيما في سياق المديح والوصف، ولذلك فقد عرف عن زهير عدم المبالغة في الدلالة، وأنه لم يمدح أحداً إلا بما فيه، ولم يصف شيئاً يخرج عن حدود المقبول، وفي كل ذلك وظف زهير دلالة الجملة الشرطية، مستفيداً من سماتها المعنوية.
 ٣. ومما يتعلق بأسلوب الشرط فقد جاء بنسبة أكثر في دخولها على الجملة الفعلية، موازنة مع دخولها على الجملة الإسمية، وهذا ينسجم مع دلالة السياق الذي جاءت به، إذ كان يحمل دلالة الحركة المستمرة، ودلالة استمرارية الحدث، ثم أتت بعدها (إن) من حيث النسبة.
 ٤. أدوات الشرط التي وردت في المعلقة : من ، إن ، إذا ، مهما ، متى ، لما .
 ٥. لم ترد أدوات الشرط : أنى ، حيثما ، إذما ، أينما ، لوما ، أي ، لولا ، لو، ايان ، أما ، كلما .
 ٦. هذه هي أهم نتائج البحث، والله الحمد والمنة من قبل ومن بعد.

الهوامش

- (١) ينظر: الشعر والشعراء : لأبي محمد عبدا لله بن مسلم بن قتيبة الدينوري ، (ت٢٧٦هـ) ، تحقيق : احمد محمد شاكرا ، دار المعارف ، مصر ، ١٣٨٦هـ _ ١٩٦٦م : ص ٤٤ ، الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الاصبهاني ، (ت٣٥٦هـ) ، بإشراف محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤م : ١١٠ ٢٨٨ ، شرح القصائد العشر ، للخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت _ لبنان ، (د.ت) : ص ١١٣ ، خزنة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبد القادر بن عمر البغدادي ، (ت١٠٩٣هـ) ، الطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٢٩٩هـ : ٣٧٥١١ ، الإعلام ، لخير الدين الزر كلبي دمشقي ، (ت١٣٩٦هـ _ ١٩٧٦م) ، دار العلم للملايين ، بيروت _ لبنان ، ط ٥ ، ١٩٧٩م : ٥١١٣ _ ٥٢ .
- (٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى ، (ت١٣ق.هـ) ، شرح وتحقيق : د. احمد طلعت ، منشورات دار القاموس الحديث ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٩٦٨م ، ص ٤٨ .
- (٣) المصدر نفسه : ص ٢٩ .
- (٤) التعريفات : لأبي الحسن علي بن محمد بن علي الجرجاني ، المعروف بالسيد الشريف ، (ت٨١٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الابياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ ، ص ١٦٦ .
- (٥) شرح الحدود النحوية ، لعبد الله بن أحمد بن علي الفاكهي ، (ت٩٧٢هـ) ، دراسة وتحقيق : د. زكي فهمي الالوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م : ص ١٣٢ ، وينظر : الخليل ، معدم مصطلحات النحو

- العربي ، د. دورد متري عبد المسيح، وهاني دورد كابرلي، ط١، مكتبة لبنان، بيروت، ١٤١٠هـ _ ١٩٩٠م : ص٢٤٤_٢٤٥.
- (٦) ينظر: كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو الملقب بسيبويه ،(ت١٨٠هـ)، تحقيق وشرح : عبد السلام محمد هارون ، الناشر_ مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة_ مصر، ط٣، ١٩٨٨م ، ٣٥١٣_٣٦.
- (٧) ينظر: المصدر نفسه : ١٣٢١١، الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، (٣١٦هـ) ، تحقيق : د. عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت _ لبنان ، ط٣، ١٩٨٨م: ٢٠٠١٢.
- (٨) في التركيب اللغوي للشعر العراقي المعاصر، دراسة لغوية في شعر السياب ونازك والبياتي ، ل (مالك يوسف المطلبي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام ، دار الرشيد للنشر، العراق ، ١٩٨١م : ص١٣.
- (٩) ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط١، ١٩٦٤م ، المكتبة العصرية و بيروت_ لبنان ، (د.ت) : ص٢٨٤، نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجوارلي ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٧هـ _ ١٩٨٧م : ص١٣٩.
- (١٠) البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين ابن بهادر الزركشي الشافعي،(ت٧٩٤هـ)و تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت_ لبنان ، ١٣٩١م : ٣٥١٢_٣٥٢.
- (١١) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية . دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر، ساعدت الجامعة المنصورية على نشره ، مطبعة الارشاد ، بغداد _ العراق ، ١٩٨٧م : ص١٨٩.

- (١٢) علم الأسلوب _ مبادئه وأجزائه ، د. صلاح فضل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع ، القاهرة _ مصر ، (د.ت) : ص ٢١٩ .
- (١٣) ينظر: الكتاب ، لسيبويه : ٣٠٩١٢ ، معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار الحكمة للطباعة والنشر و الموصل ، ط ١ ، ١٩٩١ م : ٤٦٦١٤ .
- (١٤) ديوان زهير بن أبي سلمى ، (ت ١٣ ق. هـ) ، دار الشرق ، بيروت _ لبنان ، (د.ت) : ص ١١٥ .
- (١٥) المصدر نفسه : ص ١١٠ .
- (١٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١١٠ .
- (١٧) المصدر نفسه : ص ١١٥ .
- (١٨) المصدر نفسه : ص ١١٦ .
- (١٩) ينظر: الكتاب ، لسيبويه : ٨٥١٣ .
- (٢٠) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٢٩ .
- (٢١) دلائل الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، (ت ٤٧١ هـ) ، تحقيق : د . محمد التتجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥ م ، ص ١٠ .
- (٢٢) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٢٩ _ ٣١ .
- (٢٣) المصدر نفسه : ص ٣٢ _ ٣٤ ، ص ٢٣٤ _ ٢٥٠ .
- (٢٤) موسوعة الحروف في العربية ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل ، بيروت _ لبنان ، ط ١ ، ١٤٠٨ هـ ، ١٩٨٨ م ، ص ٧٨ .
- (٢٥) معاني النحو : ٤٥١٤ .
- (٢٦) الكتاب ، لسيبويه : ٤٣٣١١ .
- (٢٧) سورة الانشقاق : من الآية ١

- (٢٨) المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، (٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة ، القاهرة_ مصر، ١٣٨٦هـ : ٥٥١٢_٥٦.
- (٢٩) الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي ، (٩١١هـ)، شركة ومكتبة ومطبعة ألبابي الحلبي ، مصر ، ٣٧٠هـ ، ١٩٥١م : ١٤٩١١.
- (٣٠) الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني، (٧٣٩هـ)، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعاد طبعه بالانوفسيت ، مكتبة المثنى ، بغداد، بلا تاريخ : ٨٨١١_٨٩.
- (٣١) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١١٠.
- (٣٢) المصدر نفسه : ص ١١١.
- (٣٣) المصدر نفسه: ص ١١٤.
- (٣٤) المصدر نفسه : ١١٥.
- (٣٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٣٢_٣٣.
- (٣٦) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١١١.
- (٣٧) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٣٢.
- (٣٨) شرح الكافية في النحو ، لمنصور بن فلاح اليمني ، (٦٨٠هـ)، تحقيقا ودراسة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٢١هـ : ص ٢٦.
- (٣٩) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١١٦.
- (٤٠) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الاعاريب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف بن أحمد بن هشام الأنصاري، (٧٦١هـ) ، قدم له : حسن محمد ، اشرف

- عليه: ايميل يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤١٨ هـ ، ١٩٩٨ م : ١٢٤١١ .
- (٤١) الأشباه والنظائر، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت٩١١هـ)، دار الكتب العلمية، بيروت_ لبنان، ط١، ١٤٠٣ هـ ، ٢٣٠١٢ .
- (٤٢) المفصل في صنعة الإعراب ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، (ت٥٣٨هـ)، تحقيق : د. علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت_ لبنان ، ط١، ١٩٩٣ م : ٦٦١٢ .
- (٤٣) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١١١ .
- (٤٤) المصدر نفسه : ص ١١١ .
- (٤٥) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٣٣ .
- (٤٦) ينظر: التراكيب اللغوية في العربية : ص ١٩٨ .
- (٤٧) ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ١٠٨ .
- (٤٨) شرح ديوان زهير بن أبي سلمى : ص ٣٤ .

المصادر والمراجع

١. الإتيان في علوم القرآن ، جلال الدين السيوطي (٩١١هـ) ، شركة مكتبة ومطبعة البابي الحلبي . مصر ٣٧٠ هـ . ١٩٥١ م .
٢. الأشباه والنظائر ، لعبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ، (ت ٩١١هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٣ هـ .
٣. الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ، (ت ٣١٦هـ) ، تحقيق : د . عبد الحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، ط ٣ ، ١٩٨٨ م .
٤. الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين) ، لخير الدين الزر كلبي الدمشقي ، (ت ١٣٩٦هـ . ١٩٧٦م) ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط ٥ ، ١٩٧٩ م .
٥. الأغاني ، لأبي الفرج علي بن الحسين الأصبهاني ، (ت ٣٥٦هـ) بإشراف محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار الكتب المصرية ، ١٩٧٤ م .
٦. الإيضاح في علوم البلاغة ، جلال الدين محمد بن عبد الرحمن المعروف بالخطيب القزويني (٧٣٩هـ) ، تحقيق : لجنة من أساتذة كلية اللغة العربية بالجامع الأزهر ، أعادت طبعه بالأوفسيت مكتبة المثنى . بغداد ، بلا تاريخ .
٧. البرهان في علوم القرآن ، لأبي عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله ابن بهادر الزركشي الشافعي ، (ت ٧٩٤هـ) ، تحقيق : محمد أبي الفضل إبراهيم ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٣٩١ هـ .
٨. التراكيب اللغوية في العربية ، دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر ، ساعدت الجامعة المستنصرية على نشره ، مطبعة الإرشاد ، بغداد ، ١٩٨٧ م .

٩. التّعريفات ، لأبي الحسن علي بن مُحَمَّد بن علي الجرجاني المعروف بالسيد الشريف ، (ت ٨١٦هـ) ، تحقيق : إبراهيم الأبياري ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٤٠٥هـ .
١٠. خزّانة الأدب ولُبُّ لُبَاب لِسَان الْعَرَب ، لعبد القادر بن عُمَر البغدادي ، (ت ١٠٩٣هـ) ، المطبعة الأميرية ، بولاق ، ١٢٩٩هـ .
١١. الخليل ، معجم مصطلحات النّحو العربي ، د. جورج متري عبد المسيح ، وهاني جورج قابري ، ط ١ ، مكتبة لبنان ، بيروت ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠ .
١٢. دلائل الإعجاز ، لأبي بكر عبد القاهر بن عبدالرحمن بن محمد الجرجاني ، (ت ٤٧١هـ) تحقيق : د. محمد التنجي ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٩٥م .
١٣. ديوان زهير بن أبي سلمى ، (ت ١٣ ق. هـ) ، دار الشرق ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٤. شرح الحدود النحوية ، لعبدالله بن أحمد بن علي الفاكهي ، (ت ٩٧٢هـ) ، دراسة تحقيق : د. زكي فهمي الألوسي ، دار الكتب للطباعة والنشر ، جامعة الموصل ، ١٩٨٨م .
١٥. شرح القصائد العشر ، للخطيب أبي زكريا يحيى بن علي التبريزي (ت ٥٠٢هـ) المعروف بـ (الخطيب التبريزي) ، تحقيق : د. عمر فاروق الطباع ، دار الأرقم ، بيروت ، بلا تاريخ .
١٦. شرح الكافية في النحو ، لمنصور بن فلاح اليمني (ت ٦٨٠هـ) تحقيقاً ودراسة ، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في النحو والصرف ، جامعة أم القرى ، كلية اللغة العربية ، ١٤٢١هـ .
١٧. شَرْح ديوان زهير بن أبي سلمى ، (ت ١٣ ق. هـ) ، شَرْح وتحقيق د. أحمد طلعت ، منشورات دار القاموس الحديث ، بيروت ، ط ١ ، ١٩٦٨م .

١٨. الشُّعْر والشُّعْرَاء ، لأبي مُحَمَّد عبدالله بن مسلم بن قُتَيْبَةَ الدِّينُورِي ، (ت ٢٧٦هـ) ،
تحقيق : أَحْمَدُ مُحَمَّدُ شَاكِر ، دار المعارف ، مصر ١٣٨٦هـ . ١٩٦٦م .
١٩. علم الأسلوب . مبادئه وأجزائه ، د. صلاح فصل ، مؤسسة مختار للنشر والتوزيع
، القاهرة ، بلا تاريخ .
٢٠. في التَّرْكِيب اللُّغَوِي للشُّعْر العِرَاقِي المعاصر ، دراسة لُغَوِيَّة في شعر السِّيَّاب
ونازك والبيَّاتِي ، مالك يوسف المطَّلبي ، منشورات وزارة التَّقَاة والإعلام ، العراق
، دار الرِّشِيد للنَّشْر ، ١٩٨١م .
٢١. في النَّحْو العَرَبِي نقد وتوجيه ، د. مهدي المخزومي ، ط ١ ، ١٩٦٤م ، المكتبة
العصرِيَّة، بيروت ، بلا تاريخ .
٢٢. كتاب سيبويه ، لأبي بشر عمرو الملقب بسيبويه ، (ت ١٨٠هـ) ، تحقيق وشرح :
عبد السلام محمد هارون ، الناشر مكتبة الخانجي ، مطبعة المدني ، القاهرة ،
ط ٣ ، ١٩٨٨م .
٢٣. معاني النحو ، د. فاضل السامرائي ، دار الحكمة للطباعة والنشر الموصل ،
ط ١ ، ١٩٩١م .
٢٤. مغني اللبيب عن كتب الأعراب ، جمال الدين عبد الله بن يوسف ابن أحمد بن
هشام الأنصاري ، (ت ٧٦١هـ) ، قدّم له : حسن محمد ، أشرف عليه ، إيميل
يعقوب ، منشورات محمد علي بيضون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ،
ط ١ ، ١٤١٨هـ ١٩٩٨م .
٢٥. المفصل في صنعة الإعراب ، لأبي القاسم محمود بن عمّار الزمخشري ،
(ت ٥٣٨هـ) ، تَحْقِيق : د . علي بو ملحم ، دار ومكتبة الهلال ، بَيْرُوت ، ط ١ ،
١٩٩٣م .

٢٦. المقتضب ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد(٢٨٥ هـ) ، تحقيق : محمد عبد الخالق عظيمة ، القاهرة ، ١٣٨٦ هـ .
٢٧. موسوعة الحروف في العربية ، د. إميل بديع يعقوب ، دار الجيل . بيروت ، ط١ ، ١٤٠٨ هـ . ١٩٨٨ م .
٢٨. نحو المعاني ، د. أحمد عبد الستار الجواري ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، بغداد ، ١٤٠٧ هـ . ١٩٨٧ م .